اللغة العربـــية لسان الحضارة في أرخبيل الملايو

Arabic Language As the Language of Civilization in Malay Archipelago

سلمى أحمد[1] و سهيلا أحمد

قسم الدراسات العربية والحضارة الإسلامية، الجامعة الوطنية الماليزية

عندما تحولت جزر أرخبيل الملايو من التمسك بالهندوسية والبوذية إلى الإسلام، أصبحت الأمة الإسلامية فيها أمة تحيا على أساس عقيدة راسخة مصدرها الوحي الإلهي. ومن اجتذاب الدعوة الإسلامية لأبناء الملايو جعلهم يقبلون على تعلم اللغة العربية لغة التواصل الحضاري، ويدونون بها العلوم الدينية واللغوية. ولذا يهدف هذا البحث إلى توضيح كيفية معرفة الملايو بالعرب، وبيان إسهامات اللغة العربية في بناء حضارة الأمة الإسلامية في جزر أرخبيل الملايو باتباع المنهج التحليلي الوصفي. وتوصلت الدراسة إلى أن المخطوطات التي كتبت باللغة العربية من قبل علماء الملايو قد حققت رسالتها التواصلية والحضارية في أرخبيل الملايو، ولها القدرة على مواجهة مستجدات العصر، ومواكبة الأحداث، ومقاومة عوامل الطمس والاندثار التي تلاحق لغات كثيرة في العالم. لذا فإن اللغة العربـــية بحاجة إلى مزيد من انتـــباه الخبراء والمســـئولين الملايويـــين والمسلمين وإلى المساندة الفعّالة من قبل المنـــظمات والمؤسسات التعليمية المعنية بها.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربـــية؛ لسان الحضارة؛ أرخبيل الملايو؛ المخطوط.

As the Malay convert their belief from Hinduism and Budhism to Islam, Muslims at that time live by the faith firmly according to Islamic guidance. Among the attractions of the message of Islam to the Malays is that they start learning Arabic as a language of cultural interaction, and compiling any Islamic studies in Arabic language. Therefore, the purpose of this study is to explain how Malays began to know and learn Arabic. This study also aimed to identify the contribution of Arabic language in the construction of Islamic civilization in the Malay archipelago. The method used in this study is descriptive analytical approach. The study found that the manuscripts written in Arabic by Malay scholars have achieved the mission of interaction and civilization in the Malay Archipelago. It also has the ability to resist the times and the current change, and resilience to deal with the factors of decline and extinction which experienced by many other languages in the world. Therefore, Arabic language requires more attention from Malay and Islamic scholars. In addition, it also require the solid/full support from any competent authorities either from organizations or institutions concerned.

Keyword: Arabic Language of Civilization; Malay Archipelago; Manuscript.

[1] Corresponding author : salni@ukm.edu.my

المقدمة

يطلق أرخبـــيل الملايو على مجموعة ضخمة من الجزر التي تقع في منطقة جنوب شرق آسيا من القارة الآسيوية ، وتمتد من أقصى الطرف الجنوبي الشرقي للقارة الآسيوية المتاخمة لجنوب بلاد تايلاند شمالاً حتى شمال القارة الأسترالية جنوباً ، ويحدها شرقاً بحر الصين الجنوبـــي ، ويحدها غربـــاً المحيط الهندي. وتشمل أرخبيل الملايو دولاً كثيرة وهي دولة ماليزيا ودولة بروناي دار السلام وجمهورية سنغافورا وجمهورية إندونيسيا وجنوبي فلبين وجنوبي تايلاند. ولكل دولة من هذه الدول لغتها الخاصة الموحدة فضلاً عن اللهجات المحلية وهي اللغة الملايوية التي يتكلم بها أهلها في حياتهم اليومية ومعاملاتهم الرسمية ويكتبون بها مؤلفاتهم الأدبـــية والعلمية.

أعلنت جزر أرخبيل الملايو الإسلام – بعد أن كانوا يتمسكون بالهندوسية والبوذية– في القرن ١١ للميلاد، وتأسست أول مملكة إسلامية في آتشيه الشرقية تسمى بمملكة " فِرلَكْ ". والإسلام جعل من الأمة الإسلامية أمة متميزة تحيا حياة ذات نمط خاص يتفرد كل التفرد عن سائر أنماط الحياة البشرية قبل ذلك، إذ تقوم على أساس عقيدة راسخة مصدرها الوحي الإلهي، كما قال الله تعالى

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِين. يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[٢]

ومن اجتذاب الدعوة الإسلامية لأبناء الملايو جعلهم يُـــــقبلون على اللغة العربـــية لغة التواصل الحضاري التي تـــتبع الإسلام أينما حلّ وارتحل، وبها دوّن المسلمون حضارة العصر في أرخبيل الملايو وأبدعوا فيها على أشكال كثيرة، حيث عرفوا طريق وصول العرب إلى أرخبيل الملايو، وأدمجوا بعض الكلمات العربية في اللغة الملايوية، وكتب بعض علماء الملايو مؤلفاتهم باللغة العربية، ظلت محفوظة إلى اليوم .

معرفة الملايوي بالعرب

عرف الشعب الملايوي بالعرب قبل ظهور الإسلام في أرخبيل الملايو منذ عهد سحيق وذلك من خلال التجارة وخاصة الكافور المذكور في قولـــه تعالـــى :(إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُوْنَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوْرًا[٣]) . فقد وضّح الحاج عبد الملك الملقب بـــ حمكا (١٩٨٤: ٢٢٨-٢٢٧) من علماء الملايويـــين الكبار أثـــناء تفسيره لهذه الآيـــة بأن الكافور نوع من

[٢] القرءان، المائدة ٥ :١٥-١٦

[٣] القرءان، الإنسان ٧٦: ٥

النبات ذو رائحة عطرة جميلة موجود في سومطرا بإندونيسيا ولا ينبت في مكان آخر في العالم. وهنا يدل على أن العرب قد رحلوا إلى إندونيسيا قبل ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم لشراء الكافور والتوابل .

وإلى جانب هذه العلاقة المباشرة بين أرخبيل الملايو والعرب هناك علاقة غير مباشرة بـــينهما وذلك عبر مرور تجار العرب من أبناء الخليج إلى الصين بحراً فإنهم يعبرون ميناء الهند ثم يتوقفون في المراكز التجارية الموجودة في أرخبيل الملايو تبعاً لحركة الرياح ثم يستمرون في رحلتهم إلى الصين، وهكذا ما يفعلونه أثناء عودتهم (إبراهيم ١٩٦٩: ٣٢). تكونت مجتمعات صغيرة يدينون بالإسلام على ممر سواحل سومطرا، وعلى سواحل جزر الملايو، وتزوج منهم بالملايويـــات، وتكونت حي عربي (عززتـــي ١٩٧٨: ٢٠٤– ٢١٠). وقد ذكر الأستاذ دسوقي أحمد (١٩٧٤: ٥١١) أن الرّحالة الصيني آي شينج في سنة ٦٧١ ميلادي عندما سافر من مدينة كانتون إلى جزيرة سومطرا كانت السفينة لتاجر عربـــي. وبـــهذا الموقع الجغرافي الاستراتيجي أصبح سواحل أرخبيل الملايو مركزًا تجاريًا هامًا للتجار العرب القادمين من الشرق الأوسط المتجهين إلى الصين. وكذلك تعتبر هذه الهجرة التجارية أحد المنافذ التي تسربت من خلالها الثقافة العربية الإسلامية إلى أرخبيل الملايو .

أخذت العلاقة بين العرب والملايو تنمو وتزدهر بعد تأسيس أول مملكة إسلامية في آتشيه الشرقية تسمى بمملكة " برلَكْ (Perlak) ". وهذا ما أكده الرحالة الإيطالي ماركوبولو الذي زار شمال سومطرا في عام ١٢٩٢م بأنه عثر على منطقة مشهورة في شرق سومطرا تسمى "برلك" اعتـــنق أهلها الإسلام، وكان يحكمها ملك اشتهر بلقب إسلامه الملك الصالح المتوفي سنة ١٢٩٢م أكثر من اسمه القديم ميره سيلو(Silu Merah) (سفيان ١٩٧٢: ٢٢). قامت هذه المملكة بنشر دين الإسلام على يد الدعاة الذين ينحدرون من أصلاب عربية من الصوفيين من خلال الزوايا الصوفية، وهي بمثابة جامع تعقد فيها حلقات العلم كما تعقد في الحرمين بمكة والمدينة. وذكر علي هاشمي في كتابـــيه (١٩٧٥: ٢٥– ٢٦ ؛ ١٩٩٣: ١٤٦–١٤٧) بأن زاوية " شوت كالا " تعد أول زاوية تم إنشاؤها في القرن الحادي عشر للميلاد بأمر من السلطان مخدوم علاء الدين الملك محمد أمين شاه جوهان سلطان آتشـــيه. ثم بنيت العديد من الزوايا في أنحاء أرخبيل الملايو. ومن خلال الاستماع في مجالس العلم تعلم الشعب الملايوي اللغة العربية وعلوم الدين بأنواعها وحرص على نشرها بالكتابة والقراءة والمحادثة .

اللغة العربية أساس بناء الحضارة في أرخبيل الملايو

إن الحضارة ونعني بها هنا الحضارة الإسلامية وهي ما قدمه الإسلام للمجتمع البشري من فكر يرفع شأنه ويـــُـــيسِّر حياته (شلبي ١٩٨٩: ٢١). وقد لعبت اللغة العربية دورًا أساسيًا في بناء حضارة الأمة الإسلامية منذ دخول جزر أرخبيل الملايو الإسلام في القرن ١١ للميلاد. واجتذاب الدعوة الإسلامية لأبناء الملايو جعلهم يقبلون على اللغة العربـــية كلغة القرآن الكريم والدين الذي ارتضوه لأنفسهم (جميل ١٩٩٢: ٣٠٤)، وكتبوا اللغة الملايوية بالحروف العربية وقضوا على الحروف الأخرى المستخدمة من قَبل، كحروف الكاوي المتأثرة بالثقافة الهندية. وضمت الملايوية العديد من الألفاظ العربـــية، ولكن طرأت عليها تغيرات صوتية بما يوافق مخارج الألفاظ الملايوية. ومن هذه الألفاظ: صبر، أفضل، ضعيف، قرطاس،

قبيلة، وغيرها. والكتابة بالحروف العربـــية من إسهامات النهضة التي أسسها الإسلام في محو أمية الشعب الملايوي واتخاذها طريقة لكتابة اللغة الملايوية المعروفة باسم " الكتابة الجاوية"[٤]، فكتبوا بها مختـــتلف مجالات العلوم كالتوحيد والفقه والتصوف والنحو العربي وفن الزراعة والطب والهندسة المعمارية والكيمياء والفلك وفن البناء وغيرها لنشر الثـــقافة والوعي الإسلامي في أرخبيل الملايو (إسماعيل ١٩٨٣: ١).

ساهمت اللغة العربية في بناء حضارة الأمة الملايوية من عدة جوانب أهمها:

١- نسخ المخطوطات الإسلامية

من أهم إسهامات اللغة العربية في بناء حضارة الأمة الملايوية تتجلى في كتابة المخطوطات الإسلامية باللغة العربية إلى جانب اللغة الملايوية في جزء كبير من أنواع علومها كالتفسير والحديث والفقه والعقيدة وعلم النحو والصرف والبلاغة والأدب، إلا أن هذه المخطوطات بعد أن زحف الاستعمار الإنجليزي وهولندا على أرخبيل الملايو في القرن الثامن عشر للميلاد حاولوا محو الشخصية الملايوية روحاً وعقيدة ولغة وثقافة. فسلبوا كثيراً من المؤلفات العربية والملايويـــة ورحلوا بها إلى بلادهم، وبرغم هذا تمكن الملايويون حماية أكبر عدد من المخطوطات التي كتبوها من أيدي الغزاة. حيث احتفظت بعض المكتبات والزوايا بـــجزء كبير من هذه المخطوطات مثل مكتبة "السلطان تِرناتي" في جزيرة سولاوسي، وزاوية " تانه أبـــيه" في آتشيه إلى جانب احتفاظها لدى بعض الأسر المعنية بذلك. وبهذاحفظت اللغة العربية بمؤلفاتها من الضياع .

واليوم، قامت بعض الدول الموجودة في أرخبيل الملايو كدولة ماليزيا وإندونيسيا وبروناي وفلبين بالحرص البالغ، والدقة الكاملة والأمانة على جمع المخطوطات الإسلامية التي ألفها علماء الملايو بالعربية والملايوية معاً المحتفظة في المكتبات العامة والخاصة، وفي بعض الزوايـــا الصوفية ومراكز التعليم الأهلية ولدى بعض الأُسر متفرقة بين الأصقاع والأمصار، مما يقتضي التـــنقل وركوب الأسفار لجمعها. ومن هواة جمع المخطوطات طاهر حراهاب الأندونيسي (يبلغ من العمر ٧١ عاما) حيث يحتفظ في منزله بجاكرتا بمجموعة كبيرة من المخطوطات الإسلامية تبلغ عددها ٨٠ مخطوطاً على وجه التقريب في العلوم الشرعية والأدبية والتاريخ واللغة العربية، مكتوبة بمختلف اللغات المحلية في إندونيسيا وبعضها باللغة العربية . وبحوزته أيضاً ٢٢ نسخة من القرآن الكريم تعود إلى القرن السادس عشر للميلاد أي في سنة ٨٩٥ هجرية الموافق ١٤٩٣ ميلادية (داندي ١٣ يونيو ٢٠٠٩). وهكذا شارك الشعب الملايوي في حفظ حضارة لغة القرآن في أرخبيل الملايو.

[٤] الكتابة الجاوية هي الكتابة بالحروف الأبجدية العربية مع زيادة بعض الأحرف عليها مثل حرف (ج) تكتب بثلاث نقط بدلا من نقطة واحدة وتنطق (cha). وحرف (ف) بثلاث نقط أيضاً وتنطق (pa)، وحرف (ك) بوضع نقطة واحدة أعلى الحرف وتنطق (ga)، وحرف (غ) بوضع ثلاث نقط فوقها وتنطق (nga).

© International Journal of West Asian Studies
EISN: 2180-4788 Vol. 8, No. 1, (pp 96-106) DOI: 10.22583/ijwas.2016.08.01

ومن العلماء والمشائخ الملايويين الذين تركوا لنا أكثر مؤلفاتهم العربية في طي المخطوطات الـــشيخ عبد الرؤف الفنصوري، عبد الصمد الفلمباني، محمد أرشد بن عبد الله البنجري، داود بن عبد الله الفطاني، إسماعيل بن عبد الله المينكباوي، محمد بن إسماعيل الفطاني، زين العابدين بن محمد الفطانـــي، أحمد بن محمد زين الفطاني وغيرهم. نهج علماء الملايو في كتابة مؤلفاتهم العربية نهج علماء العرب في كتاباتهم. فقد اختار علماء الملايو كتابة مخطوطاتهم العربية بخط النسخ، ولكن لم تراع فيه القواعد الفنية أثناء الكتابة بهذا النوع من الخط. أما الخط الكوفي اليابس الجامد الذي لاقى اهتمام بعض العلماء والباحثين الأوائل في العالم العربي وكتبت به أول الخطوط العربية هناك لم يستخدمه الكتّاب الملايويين في كتابة مخطوطاتهم العربية. ولعل السبب في هذا يعود إلى تأخر ظهور الكتابة بالأبجدية العربية في عالم الملايو أي بعد أن اكتملت العلوم في العالم وذلك في القرن السابع الميلادي (شلبـــي ١٩٨٣: ٨٩).

وشكل المخطوط الذي ألفّه علماء الملايو بالعربية ومظهره فله مميزات خاصة. حيث ميّز علماء الملايو بين كل فصل وآخر بالعناوين الواضحة، وإظاهره بخط كبير غليظ، وكـــــتابته بمداد مخـــتلف وهو المداد الأحمر، وبقية نص المخطوط بالمداد الأسود. وقد يكـــتبون أيضاً الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء بالمداد الأحمر. فكأن الكتّاب الملايويين في تلك الأمور ساروا على نهج ابن جماعة المتوفي سنة ٧٣٣ه في قوله : " لا بأس بكتابة الأبواب والتراجم والفصول بالحمرة، فإنه أظهر في البـــيان، وفي فواصل الكلام ، وكذلك لا بأس به على ...أقوال أو طرق أو أنواع أو لغات ... يمـــيّزه عن غيره من تغليظ القلم ... ليسهل الوقوف عليه عند قصده" (١٣٥٣: ١٩١– ١٩٢).
وكذلك راعى علماء الملايو نسبة طول أوراق المخطوطات وعرضها، وتوحد بدايات ونهايات الأسطر، واستقامة الأسطر مع تساوي الأبعاد بين الأسطر، والكلمات متّسقة وفق مسافات متساوية، وإعداد صفحة العنوان، وصفحة بداية المخطوطة وصفحة الخـــتام، ووجود آلـــيّة الربط بين الأوراق بترقيم الورق أو بالتعقيبات، والتجليد من الناحيتين سواء بالورق الجامد ثم تغليفه بالقماش السادة أو المزخرف أو تجليدها بالجلد .

وزاد اهتمام الملايوي باللغة العربية أن جعلوا هذه اللغة تشيع في أكثر عناوين المخطوطات الإسلامية في أرخبيل الملايو مع مراعاة السجع والنغمة الموسيقية لها. مثل مؤلفات الشيخ عبد الرؤوف الفنصوري قاضي القضاة في القرن ١٧ للميلاد. هناك عدة مؤلفات له محفوظة بالمكتبة الوطنية بكوالا لمبور مثل نسخة خطية بعنوان " دكان اللؤلؤ والجوهر" (ضمن مجموعة تحت رقم ٢٠٨٢ MSS, وتحت رقم ٢٢٣٦) MSS. ومخطوط بعنوان " كفاية المحتاجين إلى مشرب الموحدين" (ضمن مجموعة تحت رقم M ١٣١٤ MS). وكذلك احتفظت مكتبة هاشمي بمدينة آتشيه ببعض مؤلفات الشيخ عبد الرؤوف الفنصوري مثل "عمدة المحتاجين إلى سلوك مسلك المفردين" (تحت رقم ٩٢ /NKT/ YPAH/ ٩٠) . ونسخة خطية بعنوان "التبـــيان في معرفة الرحمن" مسجلة بالمتحف الوطني بمدينة آتشيه (تحت رقم ٢٨٢٦ NKFMPNAD).

نهج علماء أرخبيل الملايو في مؤلفاتهم الإسلامية نهج علماء العرب السابقين في التأليف وإنشاء القول. حيث جعلوا مقدمة مؤلفاتهم المخطوط مكتوبة بالعبارات العربية وإن كان نص المخطوط باللغة الملايوية. نراهم يـــبدؤون

بالبسملة والحمدله والتصلية ثم يتناولون مادة الكتاب مباشرة. كما في مقدمة مخطوط " شـــمس المعرفة إلى حضرته الشريفة " (مكتبة الوطنية كوالا لمبور، تحت رقمA ٢٣٧٨ MSS ، ورقة ٢) للشيخ عبد الرؤوف الفنصوري قائلا:
"الحمد لله الذي أظهر الوجود من العدم , والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذي الشرف والكرم , وعلى آلـــه وصحبه ذي الفضل والنعم " .

كما جاءت مقدمة الكتاب أو المخطوط في أرخبيل الملايو بالعربية، جاءت الخاتمة أيضًا بالعربية، غالبًا ما تكون بأسلوب الدعاء والحمدلله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. كقول الشيخ عبد الرؤوف الفنصوري في التبـــيان في معرفة الرحمن (مخطوط تحت رقم NKFMPNAD٢٨٢٦) : "وصلى الله على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وآله أجمعين ."

وأسلوب الدعاء في النصوص المتعلقة بالعقائد الإسلامية من التعابـــير المألوفة في المخطوطات العربية أيضاً.

٢- كتابـــة العلوم الدينية واللغويـــة باللغة العربية

لم يكـــتف علماء الملايو كتابة عنواين مؤلفاتهم بالعربـــــية، بل كتبوا بها في جميع أنواع العلوم الإسلامية. من أهم العلماء الذين تركوا مؤلفاتهم بالعربية الشيخ وان أحمد الفطاني، حيث ذكر في دراسة عن نخبة مفكري الملايو (٢٠٠٣: ٦٧- ٦٨) أن مؤلفاته كانت أكثر من مائة وستين مصنفا. فمن مصنفاته:

i. منظومة "جمانة التوحيد"، ألفت في علم العقائد الإسلامية عام ١٨٧٦م. ويبلغ عدد أبياتها ١٨٤ بـــيتاً .
ii. "المنظومة الفطانية" ألفت في علم النحو عام ١٨٧٧م، وهي مكونة من ١٠٠بيت .
iii. "منظومة عنقود اللآلئ" صنّـــــفت في علم النحو أيضاً عام ١٨٧٩م، ويـــبلغ عدد أبياتها ٩٨ بـــيتاً .

إلى جانب تلك المنظومات العربية تمكن علماء الملايو أيضاً كتابة العلوم اللغوية والرياضيات باللغة العربية. في فمن أهم ما كُتب في العلوم اللغوية كتاب " تسهيل نيل الأماني في شرح عوامل الجرجاني" في علم البلاغة العربية للشيخ وان أحمد الفطاني، ألّفه في عام ١٨٨٢م، وهو شرح تفصيلي لكتاب العوامل لعبد القاهر الجرجاني. ومن مؤلفاتهم في علم الرياضيات "شرح متن السخاوي" للشيخ وان أحمد الفطاني أيضاً، تَـــــم تأليفه في عام ١٨٨٧م. (وان محمد صغير ٢٠٠٥، ١: ٩٧-٩٩)

وهناك مؤلفات خطّية في علم الفلك كتبها علماء الملايو بالعربية منها كما أورده الدكتور سفيان (٢٠٠٨) :

i. "نيل المطلوب في أعمال الجيوب" للكاتب حسن بن يحي جمبي الجاوي.
ii. "سراج الظلام في معرفة السعد والنحس في الشهور والأيام" لعباس الآشي.

© International Journal of West Asian Studies
EISN: 2180-4788 Vol. 8, No. 1, (pp 96-106) DOI: 10.22583/ijwas.2016.08.01

iii. "علم الحساب في علم الحساب" للشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المنكباوي

ولأهمية اللغة العربية لدى شعوب أرخبيل الملايو أصدرت أندونيسيا العديد من الصحف والمجلات بـــهذه اللغة. منها على حد قول سيف الدين حسن العوض في مقالته بعنوان وسائل الإعلام ونشر اللغة العربية في جنوب شرق آسيا (٢٠١٦ ١١ أكتوبر) بأن هناك ما تسمى بصحيفة "الإقبال"، وهي أول صحيفة أصدرها العلويون الحضارم في سورابايا جاوا عام ١٩١٧م، وكانت تُصدر في بداية أمرها مرتان في الشهر ثم تحولت إلى أسبوعية. وتوقفت إصدارها بعد ثلاثة أعوام من تاريخ تأسيسها. ويليها صحيفة "الإرشاد": وهي صحيفة أسبوعية، ناطقة باسم الاصلاح والإرشاد العربية، صُدر العدد الأول منها في سورابايا في ١١ يونيو ١٩٢٠م، ثم توقفت عن الإصدار في أواخر عام ١٩٢١م. وفي عام ١٩٢٥م أصدرت سورابايا جريدة " الأحقاف"ولكن توقفت عن الإصدار قبل بلوغ عامها الأول. وهناك صحيفة تسمى بـــ "صحيفة حضرموت" مكثت عشر سنوات ثم توقفت عن الإصدار أي من سنة ١٩٢٣م إلى ١٩٣٣م. ومن المجلات، أصدرت في بتافيا عام ١٩٢٣م مجلة دينية أدبـــــية تهتم بقضايا الفكر الإسلامي تسمى بـــــمجلة "الذخيرة الإسلامية"، وتوقفت بعد عام من تأسيسها. وفي عام ١٩٢٤م أصدرت في جاكرتا "مجلة الرابطة"، وهي مجلة شهرية أسسها العلويين للدفاع عن أنسابهم، مكثت أربع سنوات ثم توقفت عن الإصدار. وبهذا يـــبدو لنا أن أغلب تلك الصحف والمجلات العربية في أرخبيل الملايو لم تمكث طويلا، إلا أنها تدل على تمكن الشعب الملايوي من فهم اللغة العربية، ولديهم المقدرة علىى التعبير بها .

وفي سنغافورة قبل انفصالها عن ماليزيا أصدرت عام ١٩٠٦م أول صحيفة عربية تسمى بـــ "الأيام" واستمرت حتى عام ١٩٠٨م. ثم أصدرت في عام ١٩٠٨م صحيفة " الإصلاح" وهي صحيفة أسبوعية أدبية، استمرت حتى عام ١٩١٠م. وبعد انقطاع طويل -أكثر من عشرين عاما- أصدرت صحيفة "الهدى" في عام ١٩٣١م، واستمرت أربع سنوات فقط إي إلى عام ١٩٣٤م. وغير ذلك الكثير من الصحف العربية الصادرة في سنغافورة حتى عام ١٩٤٣م (زياد ٢٨ إبريل ٢٠١٥).

٣- نشر وتطوير اللغة العربية

لم يقتصر اهتمام عالم الملايو على كتابة المؤلفات الدينية، وعلى أنواع متعددة من الصحف والمجلات باللغة العربية كما ذكرنا آنفاً، بل تـــناشد أيضاً بنشر اللغة العربـــية، وتطوير تعليمها، وتعميق الوعي بأهميتها، والقيام بتصميم العديد من البرامج والأنشطة التعليمية الملائمة، وتدريب معلمي اللغة العربية على استخدام الأساليب والتقنيات الحديثة في التدريس، وعقد الندوات والمؤتمرات العلمية على المستوى الوطني أو الدولي للبحث حول واقع اللغة العربية وآفاقها، وعن تجربة تعليم اللغة العربـــية، وتشخيص العلل التي تقف أمام تطورها وانـــتـــشارها .

فدولة بروناي دار السلام مثلا بدأت في تطوير تعليم اللغة العربية من منتصف قرن العشرين بإنشاء المدارس العربية النظامية للبنين والبنات. حيث وضع صاحب الجلالة السلطان الحاج عمر على سيف الدين سعد الخير والدين

سلطان بروناي في يوم الخميس ٢٤ من سبتمبر عام ١٩٦٤م حجر الأساس لأولى المدارس العربية في بلاده. وارتـــقى تعلم العربية في بروناي بافـــتـــتاح المعهد العالي للدراسات الإسلامية في سنة ١٩٩٠م ، وجعلت سائر المحاضرات والمناقشات وكتابة البحوث فيها باللغة العربية. كما أوجدت بالمعهد لجنة للغة العربية وهو قسم للخدمات اللغوية، يقوم بالإشراف على تعليم اللغة العربية بالمدارس الدينية ببروناى (كرخي ١٩٩٢: ١) .

وفي فلبين نمت اللغة العربية وانتشرت في الجنوب في "منداناو" وذلك بفضل حرص بعض المسلمين منهم وبعض قادتهم على إنشاء المدارس والمعاهد الدينية والإكثار منها، وبفضل الإمدادات المالية من قبل الدول الإسلامية، وبهذا تعلم التلاميذ اللغة العربية، واستعملوا حروفها في كتابة تراثهم الأدبي، وكتبت لغاتهم المحلية بالحروف العربية مثل لغة إياكان، وتاويسوغ، وإيرانون وهي لغة الأغلبية من المسلمين. ولأهمية اللغة العربية لدى مسلمي فلبين قامت الحكومة الفلبينية بإنشاء مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية والعربية في جامعة منداناو الحكومية بمدينة مراوى عام ١٩٧٣، ومعهد الدراسات الإسلامية بجامعة الفلبين بمانيلا عام ١٩٧٤ لتعليم اللغة العربية والمواد الإسلامية. وفي عام ١٩٨٠ أنشأ مركز الملك فيصل معهد اللغة العربية للمعلمين في أربع سنوات من الدراسة للحصول على درجة البكالوريوس في تدريس اللغة العربية كلغة ثانية، ودراسة سنة واحدة للحصول على دبلوم في تدريس اللغة العربية كلغة ثانية (حياذا، ٢١ ديسمبر ٢٠١٥) .

وفي إندونيسيا سارت اللغة العربية نحو التطوُّر والازدهار منذ دخول الإسلام فيها مابين القرن السابع والثامن الميلادي وإلى الآن. حيث أصبحت لها دورها البارز في الحياة الثقافية والاجتماعية ولغة التعبير الثقافي لبعض قبائل هذه البلاد المسلمة. ووصلت اللغة العربية إلى قمة التطور في منتصف السبعينات من القرن العشرين من خلال محاولة التجديد في تعليم اللغة العربية في المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية من قبل خبراء اللغة العربية، بإشراف الشؤون الدينية التابعة للحكومة وبإشراف وزارة التربية والثقافة. ويشمل التجديد إيجاد المختبر اللغوي، وتحديد الوحدات في التدريس، والتركيز على مهارة الاستماع والمحادثة الشفهية في تعليم اللغة العربية (محيبان ٢٨ يناير ٢٠١١). ومن المعاهد التي اتبعت منهج التجديد في تعليم اللغة العربية "معهد العلوم الإسلامية والعربية" بجاكرتا، تم تأسيسه عام ١٩٨١م، وهو تابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بالمملكة العربية السعودية. وقد قام المعهد بدور رياديّ في الإشراف على كثير من أقسام اللغة العربية في الجامعات الإندونيسية، وإعداد المناهج الدراسية لها، وإعداد مدرسي اللغة العربية، وإقامة الدورات الشرعية واللغوية، كما شارك ونظم مجموعة من المؤتمرات التي تعني بتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية في إأدونيسيا والدول المحيطة بها (الأرخبيل، ٢٠٠٠: ١٤).

وشاركت ماليزيا المكونة من أربع عشرة ولاية في تطوير تعليم اللغة العربية بتوفير الإمكانيات اللازمة لها. حيث أعدت في كل ولاية إدارة تعليمية تقوم بتوفير المعلمين الكفء في المدارس والإشراف على تعليم التربية الإسلامية واللغة العربية. كما شاركت وزارة التربية والتعليم بإنشاء مدارس ثانوية دينية وطنية في جميع الولايات. وخصصت الحكومة الماليزية تعليم اللغة العربية من المرحلة الإبتدائية والإعدادية والثانوية. أما المرحلة الجامعية تعتبر اللغة العربية مادة إجبارية في كلية الدراسات الإسلامية بجامعة ملايا والجامعة الوطنية الماليزية، ومادة اختيارية بالنسبة للكليات الأخرى، على خلاف

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا فإن تعليم اللغة العربية بها إجبارية في مختلف التخصصات. وإلى جانب ذلك أنشأت الحكومة الماليزية مراكز خاصة لتعليم اللغة العربية، كمركز نيلم فوري بولاية كلنتن، مجهزة بكل الأدوات والوسائل التعليمية .

وفي العصر الحالي، تطور تعليم اللغة العربية في أرخبيل الملايو مع تطور الإعلام. وذلك من خلال سلسلة البرامج المعدة والمخطط لها بصورة جيدة كالصحافة والراديو والتلفاز مستخدماً المهارات التعليمية الأربع، الاستماع والمحادثة والقراءة ثم الكتابة. كما أن هناك الأدوات التكنولوجية الحديثة كالهاتف اليدوي والكمبيوتر التي تبث منها مواقع الإنترنت ببرامجها التعليمية والثقافية والاجتماعية مثل واتس اب، وفيس بوك، وغيرهما من التطورات الحديثة في مجال الاتصال الجماهيري. فلم يعد الإعلام الآن ذو اتجاه أحادي بل صار الإعلام ذو اتجاهين ما يسمى اليوم بـــــــــ "الاتصال التفاعلي" (معزة ٢٠١٢: ١٦١)، لدمج وسائل الإعلام مع وسائل المعلومات. هكذا تـــتواصل جهود الدول الإسلامية الملايوية في العمل على أن تدوم اللغة العربية حية ومنتجة في وجدان الأمة الإسلامية، وتفعيل دور اللغة العربـــية بكافة وسائل التكنولوجية الحديثة .

الخاتمة

من خلال العرض السابق عن كيفية تعرف الشعب الملايوي بالعرب، وأهم إسهامات اللغة العربية في بناء حضارة أرخبيل الملايو التي تتجلى في ثلاثة جوانب: نسخ المخطوطات الإسلامية. وكتابـــة العلوم الدينية واللغويـــة باللغة العربية. ونشر وتطوير اللغة العربية. من كل هذه المعطيات والبحث يمكنـــنا أن نستـــنـــتج بأن المخطوطات التي كتبت باللغة العربية من قبل علماء الملايو قد حققت رسالتها التواصلية والحضارية في أرخبيل الملايو، ولها القدرة على مواجهة مستجدات العصر، ومواكبة الأحداث، ومقاومة عوامل الطمس والاندثار التي تلاحق لغات كثيرة في العالم. ولم تعد اللغة العربية في أرخبيل الملايو عبارة عن مجموعة من القواعد والرموز الغامضة بل هي كائن حي يدخل في كل مجالات الحياة العلمية والفكرية تمثل حضارة الأمة الإسلامية الملايوية. لذا فإن اللغة العربـــــية بحاجة إلى مزيد من انتباه الخبراء والمسئولين الملايويـــين والمسلمين وإلى المساندة الفعّالة من قبل المنظمات والمؤسسات التعليمية المعنية بها.

شكر وتقدير

أجري هذا البحث من خلال ميزانية البحوث العلمية التابعة للجامعة الوطنية الماليزية (UKM) المسمى بـــ" Geran Universiti Penyelidikan (GUP) تحت رقم: GUP-2015-016. مع أخلص الشكر والتقدير للجامعة الوطنية الماليزية التي أتاحت لنا إجراء هذا البحث العلمي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم، تي. واي. ما. ١٩٦٩. *Perkembangan Islam di Tiongkok* (نشر الإسلام في تيونكوك). جاكرتا: بولن- بنـــنتنج.

ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم. ١٣٥٣. *تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم*. الهند: حيدر أباد.

الأرخبيل. نوفمبر ٢٠٠٠. *نشرة إخبارية ثقافية يصدرها معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا*. العدد ١٠.

إسماعيل حميد. ١٩٨٣. *كسسترأن ملايو لاما دري وارسن فرأدبن إسلام* (الأدب الملايوي القديم من تراث أدب الإسلام). بتالينج جاي: فجر بقتـــي.

جميل بن مكرن. ١٩٩٢. *Sejarah perkembangan Islam* (تاريخ نشر الإسلام). كوالا لمبور: جيتق تام سندرين برحد.

حمكا، عبد الملك بن كريم أمر الله. ١٩٨٤. *تفســـير الأزهر*. سورابايا: مؤسسة لاتيموجونج.

حياذا، عبد الكريم عواد. ٢١ ديسمبر ٢٠١٥. واقع تعليم اللغة العربية في جنوب شرق آســـيا ...واقع-تعليم-اللغة-العربية-في-جنوب... https://www.linkedin.com/

داندي كوسوارا بوترا. ٢٠٠٩. كنـــز إسلامي في منـــزل إندونيسي. http://www.islamonline.net/servlet/S...ws%2FNWALayout). [٤ نوفمبر ٢٠١٦].

دراسة عن نخبة مفكري الملايو. ٢٠٠٣. كوالالمبور: مركز البحوث للجامعة الإسلامية العالمية.

زياد أحمد صالح عبد الحبيب. ٢٠١٥. *الصحافة العربية الحضرمية في سنغافورة بين عام ١٩١٧م وعام ١٩٤٣م*. ٤ نوفمبر ٢٠١٦] https://ziadahmed.com/.../ الصحافة-العربية-الحضرمية-في-سنغافو

عزتـــي. ١٩٧٨. *The spread of Islam* (Penyebaran Islam). لندن: مطبعة نيوس إند ميديا.

سفيان تيمون. ١٩٧٢. *Intisari Sejarah Asia Tenggara* (مختصر تاريخ جنوب شرق آسيا). كوالا لمبور: ديوان بهاس دان بستاك.

سفيان. ٢٠٠٨. *مخطوطات فلكية كتبها علماء الملايو بالعربية*. http://www.startimes.com/?t=12290120) [٤ نوفمبر ٢٠١٦]

س. ق. فاطمي. ١٩٦٣. *Islam Coes To Malaysia*. سنغافورا: مصري.

شلبي، أحمد. ١٩٨٩. *موسوعة الحضارة الإسلامية*. ط٦. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

شلبي، رؤوف. ١٩٨٣. *الإسلام في أرخبيل الملايو*. الكويت: دار القلم.

علي هاشمي. ١٩٧٥. *Meurah Johan sultan Aceh pertama* (ميره جهان سلطان آتشيه الأول)، جاكرتا: بولن – بنـــتـــنج.

علي هاشمي. ١٩٩٣. *Sejarah masuk dan perkembangan Islam di Indonesia* (تاريخ دخول الإسلام وتطوره في أندونيسيا). ط٣. ميدان، إندونيسيا: مطبعـــة المعارف.

العوض، سيف الدين حسن. ٢٠١٦. *وسائل الإعلام ونشر اللغة العربية في جنوب شرق آسيا. صحيفة اللغة العربية*. ١١ أكتوبر. (١٧٦٩ http://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=). [٤ نوفمبر ٢٠١٦]

مرزوقي حاج محمود حاج طه. ١٩٧٧. الإسلام في أرخبيل الملايو. رسالة دكتـــوراه ، كلية اللغة العربية. جامعة الأزهر.

الفنصوري، عبد الرؤوف. *دكان اللؤلؤ والجوهر. (ضمن مجموعة)* تحت رقم ٢٠٨٢ MSS, وتحت رقم ٢٢٣٦ MSS. كوالا لمبور: المكتبة الوطنية كوالا لمبور.

الفنصوري، عبد الرؤوف. *كفاية المحتاجين إلى مشرب الموحدين*. (ضمن مجموعة) تحت رقم M ١٣١٤MS). كوالا لمبور: المكتبة الوطنية كوالا لمبور.

الفنصوري، عبد الرؤوف. *عمدة المحتاجين إلى سلوك مسلك المفردين*. (ضمن مجموعة) تحت رقم ٩٢/YPAH /NKT/ ٠٩ آتشيه: مكتبة هاشمي.

الفنصوري، عبد الرؤوف. *التبـــيان في معرفة الرحمن*. تحت رقم ٢٨٢٦ NKFMPNAD. آتشيه: المتحف الوطني.

الفنصوري، عبد الرؤوف. *شـــمس المعرفة إلى حضرته الشريفة*. تحت رقم A ٢٣٧٨MSS. كوالا لمبور: المكتبة الوطنية كوالا لمبور.

محبان. ٢٨ يناير ٢٠١١. *اللغة العربية في إندونيسيا: دراسة تحليلية عن تطوراتها ومشكلة تعليمها* https://www.facebook.com/...اللغة-العربية/اللغة-العربية-في-إندو[٤ نوفمبر ٢٠١٦]

معزه مصطفى أحمد، بدرالدين أحمد ابراهيم. ٢٠١٢. الاتصال التفاعلي عبر الإنترنت وأثره في الشباب: دراسة تطبيقيه على موقع سودانيز أون لاين (رسالة ماجستير). كلية علوم الاتصال. الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

كرخي، عارف كرخي أبو خضيري. نوفمبر ١٩٩٢. طريقة تعليم الكتابة العربية لغير العرب، بحث غير منشور ألقي في المؤتمر الدولي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة بروناى دار السلام.

وان محمد صغير. ٢٠٠٥. *Shaykh Ahmad al-Fatani Pemikir Agung Melayu Dan Islam* (الشيخ أحمد الفطاني مفكر الملايو والإسلام العظيم). العدد ١. كوالا لمبور: الخزانة الفطانية.